مجلة أبحاث نفسية وتربوية ـــــــــــــــــــ العدد 10 ـ جوان 2017، ص.ص.27 ـ 49

دور التكوين المهني في إدماج المتسربين مدرسيا

د. بواب رضوان
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة جيجل، الجزائر

ملخص

من بين المواضيع التي نالت اهتمام المفكرين والفلاسفة والباحثين ورجال السياسة موضوع التربية والتعليم، باعتباره العمود الفقري لتطور المجتمعات. من هذا المنطلق فقد رصدت له الدولة مبالغ مالية ضخمة، خصوصا التعليم النظامي باعتباره أساس التطور الاجتماعي والاقتصادي، وأصبح يعتبر مقياس التحضر والتطور ومنتج الرأسمال البشري الذي يتحكم في تطور ورقي المجتمعات. ولتحقيق هذه الغاية تم إنشاء مؤسسات تسهر على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية؛ منها المدرسة التي تعتبر مؤسسة أنشأها المجتمع لتأهيل الأفراد للحياة الاجتماعية والاقتصادية.

غير أنه وعلى الرغم من المجهودات المبذولة لتطوير المدرسة، فهي تعرف بعض الظواهر المرضية التي تحول دون قيامها بدورها. وأخطر هذه الظواهر التسرب المدرسي، الذي يعتبر مشكلة اجتماعية تعاني منها الدولة الجزائرية. ولمحاصرة هذه المشكلة والمشاكل الاجتماعية المترتبة عليها تم اللجوء إلى إنشاء مؤسسة التكوين المهني لتأهيل الفاشلين في الدراسة، وإدماجهم في مختلف المؤسسات المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: التكوين المهني - المتسربون مدرسيا - التربية والتعليم - المؤسسات المجتمعية.

© مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة قسنطينة 2، 2017

Abstract

Education gained major interest among scholars, philosophers, researchers and politicians because it plays a great role in developing societies. Hence, governments insured the financial necessary funds and resources for basic education, which is the basis for an economic and societal development to meet the norms of human development of all societies. In order to reach this point, many enterprises have been founded to ensure the achievement of the educational objectives. School is one of those enterprises that are considered the production of social groups to help individuals to face societal and economic life. However, despite the efforts that have been made to develop the school, education experiences some difficulties that prevent it from accomplishing its role. School dropout is one of the most dangerous phenomena that face Algeria. In order to overcome this problem and other derived social consequences, vocational training have been founded to predispose those unsuccessful pupils and to integrate them into different social enterprises. We will try to discuss its role in this article.

Keywords:vocational training- unsuccessful pupils- Education- social enterprises.

أولا: مدخل... بصيغة إشكال:

يعتبر التعليم من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الدول للنهوض والرقي، وهذا ما جعلها تولي له أهمية بالغة في برامجها التنموية، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي أعطت أهمية للتربية والتعليم خصوصا أنها وجدت نفسها بعد الاستقلال تعاني من مشاكل كبيرة سواءً على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التربوي، ومنها الجهل والأمية والفقر ونقص اليد العاملة المؤهلة لاستخلاف اليد العاملة الأجنبية التي غادرت الجزائر بعد الاستقلال، وكان من الحلول التي لجأت غليها الجزائر هي استيراد اليد العاملة الفنية والمكونة، غير أنه بعد مرور الوقت وجدت بأن هذه السياسة لم تكن ناجحة بسبب تكاليفها الباهظة، فأسرعت إلى إعداد المدارس التعليمية ومراكز التكوين المهني، وهذا قصد إعداد يد عاملة مؤهلة.

غير أن أهم المشاكل التي عانت منها المنظومة التربوية في الجزائر هي تسرب عدد لا بأس به من التلاميذ، وهذا ما أصبح يشكل عائقا ومشكلا حقيقيا خصوصا في ظل اقتصادي عالمي يعتمد على التكوين والخبرة المهنية اللازمة.

وعليه، لترويض هذه المشكلة اهتمت الجزائر خصوصا في السنوات الأخيرة اهتماما بالغا بمؤسسات التكوين المهني بغية استيعاب أولئك الذين لم يسعفهم الحظ للنجاح في مجال التعليم، وتفاديا لترك هذه القنبلة الموقوتة في الشارع خصوصا أنها لا تحمل شهادة علمية ولا كفاءة مهنية، شجعت الدولة وسهلت من عملية إدماجهم في مراكز التكوين المهني من أجل تكوينهم وتدريبهم في شتى التخصصات، وتنمية قدرات ومهارات هؤلاء المنتسبين إلى التكوين المهني، ومنحهم شهادات علمية تسهل عملية إدماجهم في النسيج الاقتصادي للدولة.

في هذا السياق سعينا في هذا البحث لإبراز الدور الذي يمكن أن يلعبه التكوين المهني في استيعاب أعداد كبيرة من الراسبين في الدراسة خاصة في السنوات الأخيرة التي برزت العديد من الظواهر السلبية على مستوى الشارع الجزائري، حيث تؤكد التقارير والشواهد اليومية أن الشباب البطال المتسرب من المدرسة والغير حامل لأية مؤهلات علمية وراء الكثير من الآفات الاجتماعية والتخريب والحرق الذي يعرفه الواقع الاجتماعي الجزائري.

وبناءً على كل هذا سنحاول تكوين نظرة موضوعية شاملة عن هذا الموضوع، إضافة غلى تعرية وتشخيص أهم جوانبه الظاهرة والكامنة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- **ما هو التسرب المدرسي؟**
- **ما هي أسبابه وعوامله؟**
- **ما هو واقع التكوين المهني في الجزائر ؟**
- **ما هو دور وجهود مراكز التكوين المهني في استيعاب فئة المتسربين مدرسيا؟**

ثانيا: أهداف البحث:

- ✓ التعرف على نشأة وواقع التكوين المهني في الجزائر.
- ✓ معرفة طرق وآليات الحد من ظاهرة التسرب المدرسي.

- ✓ الرغبة في معرفة الصعوبات والتحديات التي تواجه مراكز التكوين المهني في إدماج هذه الفئة.
- ✓ محاولة الكشف عن أنجع الآليات والطرق المناسبة التي تتبعها الجهات المعنية في إدماج أكبر عدد ممكن من المتسربين مدرسيا، مع اقتراح بعض الحلول المناسبة لذلك.

ثالثا: تحديد المفاهيم المفتاحية للبحث:

من المفاهيم نجد التكوين المهني، والتسرب المدرسي.

1 – التكوين المهني:

يعتبر مفهوم التكوين المهني من المتغيرات التنظيمية التي حظيت باهتمام الباحثين والدارسين والمختصين في العديد من الفروع العلمية، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم الإدارية والاقتصادية... إلخ، وهذا أدى إلى اختلاف في الرؤى النظرية والمقاربات المنهجية لهذا المفهوم، فيعرفه منصور فهمي على أنه نوع من أنواع التعليم، ويفهم من هذا التعريف أن التكوين المهني ليس هو التعليم بحد ذاته، بل هو أحد أنواعه.

كما يعرف على أنه "نوع من التعليم واكتساب المهارات والخبرات والمعارف المختلفة المتعلقة بمهنة معينة، حيث يتلقى المتكون برامج تكوينية معينة تؤهله للوظائف التي سوف يشغلها تتناول زيادة كفاءاتهم الإنتاجية وإلمامهم بنوع من الآلات والتقنيات أو بطريقة جديدة من طرائق العمل"[1]

كما يعرف على أنه " تلك العملية المنظمة التي تكسب الفرد معرفة أو مهارة أو قدرات أو أفكار أو آراء لازمة لإعداد عمل معين أو بلوغ هدف محدد. "[2]

ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنه "إعداد الشخص للاستخدام والترقي في أي فرع من فروع النشاط ومساعدته في الاستفادة من قدراته حتى يحقق لنفسه وللمجتمع أكثر ما يمكن من مزايا. "[3].

كما يعرف على أنه "تنمية منظمة وتحسين الاتجاهات والمعرفة والمهارات ونماذج السلوكات المتطلبة في مواقف العمل المختلفة من أجل قيام الأفراد بمهامهم المهنية على أحسن وجه وفي أقل وقت ممكن. "[4]

من خلال هذه التعاريف يمكن القول أن تعريف التكوين المهني لا يخرج عن المعنى العام الذي قدمه العلماء والباحثون، وهو يشير إلى أنه عبارة عن نشاط يهدف إلى رفع الكفاية الإنتاجية وتزويد الفرد بمهارات وسلوكات مهنية من خلال تدريب الفرد على مهنة معينة تمكنه من الاندماج في النسيج الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.

2 – التسرب المدرسي:

لقد أخذت ظاهرة التسرب من المدارس منعرجا خطيرا، فهي من الظواهر التي أصبحت تتيح للطالب الخروج من النظام التعليمي قبل الانتهاء من المرحلة التعليمية، حيث تشير الإحصائيات للسنة الدراسية 1999/1998 تسرب 553,980 تلميذ من مجموع 8,215,003، أي ما يعادل 6,74% من التعداد الإجمالي[5].

والتسرب المدرسي هو "ترك المدرسة قبل انتهاء مرحلة معينة من التعليم أو ترك المدرسة قبل نهاية المرحلة المقررة"[6]

وفي اللغة العربية (تسرب) سربا: خرج من الأرض إلى وجهها فهو سارب، ويقال (تسرب) الماء: سال ودخل في حجرة[7].

لذلك فإن التسرب دراسيا هو "الانقطاع الكامل عن مواصلة التعليم حتى نهاية المرحلة وهو بذلك لا يضم حالات الهروب من المدرسة أياما أو أسابيع أو الانتقال من تعليم لآخر"[8]

وبما أن التعليم العام في مختلف البلدان هو الجزء المهم من التعليم ومن ضمنه التعليم الإلزامي الذي تلتزم به الحكومات وتعتبره مؤشرا للبعد عن الأمية، ولذلك فإن الانقطاع عن الدراسة قبل إتمام سنوات هذا التعليم هو الأمر الذي تهتم به المؤسسات الخاصة بالتعليم، وتعطيه الأولوية بالدراسة والبحث، ولهذا فغن بعض الدول تنظر إلى تسرب

الطلبة قبل إتمام التعليم العام تهديدا لكيانها التربوي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي على حد سواء[9].

خلاصة لما تم قوله، فإن التسرب المدرسي هو ترك التلميذ للتعليم العام وانقطاعه الكلي عن الدراسة والمدرسة والتعليم، مما يشكل عبئا ثقيلا على المجتمع، ويساهم بشكل آخر في إنشاء ظاهرة الأمية.

رابعا: وضعية وواقع التكوين المهني في الجزائر:

1 – تطور التكوين المهني في الجزائر:

قامت الجزائر بإجراءات لترقية التكوين المهني بهدف توضيح مكونين وإطارات إدارية لتسيير المؤسسات سنة 1963، غير أن الانطلاقة الحقيقية للتكوين المهني كانت بعد المؤتمر الرابع للحزب سنة 1979 مع بداية المخطط الخماسي الأول، حيث تقرر بناء 276 مركزا للتكوين في غضون خمس سنوات مضافة إلى 69 مركزا التي كانت من قبل.

وعليه مر تطور التكوين المهني في الجزائر بعدة مراحل هي:

أ – المرحلة الأولى: مرحلة ما بعد الاستقلال مباشرة (1962 – 1966): وقد اعترت هذه الفترة عدة صعوبات، أبرزها:

– قلة هياكل الاستقبال، بحيث لم يكن هناك إلا حوالي 25 هيكلا بطاقة استيعاب 5000 منصب.

– عدم تماشي محتويات البرامج مع خصائص المجتمع الجزائري الحضارية والتنموية، وقد اتخذت عدة إجراءات وتدابير في هذا الشأن تمثلت فيما يلي:

- إعادة فتح وتشغيل المؤسسات والهياكل التي غادرها المستعمر.
- إضافة مهن وتخصصات جديدة وخاصة في بعض المجالات.
- إنشاء المحافظة الوطنية للتكوين المهني، حيث تكفلت بكل ما يتعلق بالتكوين المهني والتقني[10]..

ب – المرحلة الثانية: مرحلة المخططات التنموية: وهي مرحلة المخطط الثلاثي (1967 - 1969) والمخططين الرباعيين (1970 - 1977) إلى غاية 1980.

وفيما يتعلق بالمرحلة الأولى (المخطط الثلاثي) فقد تميزت بـ:

– مواصلة توسيع المؤسسات وهياكل الاستقبال.
– إعادة تكييف بعض التخصصات مع الواقع الاقتصادي.
– إضافة فروع وتخصصات جديدة.
– تنظيم العلاقة بين هياكل التكوين المهني والقطاع الاقتصادي.

ج – المرحلة الثالثة: تطور التكوين المهني ما بين (1970 - 1980):

وهي المرحلة التي ظهرت فيها الهياكل والإطارات البيداغوجية العليا للتقنيين والتقنيين السامين والمهندسين، وتم فيها وضع المبادئ الأساسية التي تهدف إلى تكوين دائم ومستمر يتكفل بالشباب العاطل الذي يبحث عن عمل، إضافة إلى برامج الرسكلة، ويلاحظ في هذه المرحلة على الخصوص عدم وجود أي ترابط أو تناسق بين المنظومتين التربوية والتكوينية.

د – المرحلة الرابعة: وهي التي تتمثل بظهور نمط التمهين مع بداية الثمانينيات، وتم تطوير نمطين للتكوين المهني هما؛ التمهين والتكوين عن بعد بالإضافة إلى النمط التقليدي، وشهدت هذه المرحلة ارتفاعا كبيرا في عدد الشباب المتكون.

2 – مكونات النظام الوطني للتكوين المهني:

أ – شبكة المؤسسات العمومية للتكوين المهني: وهي شبكة واسعة من مؤسسات وهياكل للتكوين تقع تحت وصاية وزارة التكوين والتعليم المهنيين، ويبلغ عددها 836 مؤسسة، توفر 350000 منصب تكوين.

ب – مراكز التكوين المهني: تشكل هذه المراكز الشبكة القاعدية لجهاز التكوين المهني ويبلغ عددها 524 مركزا متواجدا بكل ولايات القطر، توفر تكوينات في المستويات من 1 إلى 4، ولهذا المراكز ملحقات وأقسام منتدبة، ويبلغ عددها 210 ملحقة.

ج – المعاهد الوطنية المتخصصة في التكوين المهني: تتواجد المعاهد المتخصصة في التكوين المهني في أغلب ولايات الوطن، وتتكفل بتكوين التقنيين والتقنيين السامين (المستوى 4 و 5)، ويبلغ عددها 71 وتتبع لها 21 ملحقة.

د – معاهد التكوين المهني: تتكفل معاهد التكوين المهني بتكوين وتحسين مستوى ورسكلة المدربين، كما تساهم في إعداد وطبع وتوزيع برامج التكوين المهني، وعددها 6 في ستة ولايات.

هـ – المركز الوطني للتعليم عن بعد: يوفر هذا المركز تكوينا مهنيا عن بعد في مختلف التخصصات.

و – شبكة مؤسسات التكوين الخاصة: شهدت هذه الشبكة تطورا ملحوظا ابتداءً من سنة 1999 حيث بلغ عددها 578 مدرسة، وتبلغ طاقة الاستقبال حوالي 40 ألف منصب تكوين.

3 – أنماط التكوين المهني:

يتم التكوين من المستوى الأول إلى المستوى الخامس في شكل تكوين أولي أو متواصل من خلال الأنماط التالية:التكوين الإقامي، التكوين عن طريق التمهين، التكوين عن بعد.كل هذا حسب مستويات التأهيل التالية:

مستويات التأهيل	الأصناف	الشهادات
الأول	عامل متخصص	شهادة التكوين المتخصص
الثاني	عامل مؤهل	شهادة الكفاءة المهنية
الثالث	عامل عالي التأهيل	شهادة المهارة المهنية
الرابع	تقني	شهادة تقني
الخامس	تقني سامي	شهادة تقني سامي

4 – أهداف التكوين المهني:

يعتبر التكوين المهني مسألة هامة وهادفة تحقق كل تنمية، ومن بين الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها:

– أهداف اقتصادية، حيث أن التكوين المهني أصبح حاليا يهدف من تكوين تاركي المدارس من أجل العمل إلى تكوين يهدف إلى اقتناء مهارات، ذلك أن التطور التكنولوجي والتقني يميل إلى التركيز على طلب يد عاملة ذات مستوى عال، وتوفير فرص لاكتساب خبرات تزيد من قدرته على أداء عمله[11].

– يساعد على استغلال كل الإمكانيات المادية والبشرية الموجودة واستخلاص كل قدراتها والاستفادة منها، فالفرد الناجح هو الفرد الذي ينتج أكبر قدر من الإنتاج بأقل جهد وفي أقل مدة ممكنة.

– يساهم في السيطرة على التجهيزات التكنولوجية، فقد أصبح أداة للتكيف مع التغيرات والأعمال الحاصلة والطارئة في المجال التكنولوجي.

– يساعد في تقدم العامل وتنمية شعوره بقيمة العمل وبوجه خاص الاعتزاز بالانتماء المهني من جهة، ومن جهة أخرى يجعل التكوين المهني العامل قادرا على القيام بمسؤوليات على أكمل وجه ومساعدته على التكيف المهني[12].

5 – واقع نظام التكوين المهني وعلاقته بنظام التعليم العام:

لقد واجه التكوين المهني في الجزائر قبل الشروع في الإصلاحات وبالرغم من المجهودات التي بذلتها الدولة، صعوبات كبيرة ناجمة عن الاختلالات في النظام التربوي لاسيما بعد نهاية مرحلة التعليم القاعدي الإلزامي حيث تميز بما يلي:

– عدم الارتباط المنطقي والمنظم بين نظام التكوين المهني ونظام التعليم العام.

– نظرة المجتمع إلى التكوين المهني نظرة دونية، حيث تعتبر الأسر التحاق أبنائها بالتكوين فشل في متابعة دراسات أكاديمية تؤهلهم ليكونوا ضمن النخبة في البلاد.

– أصبح التكوين المهني وعاءً يستقبل المتسربين من نظام التعليم العام.

– انصبت كل مجهودات التكوين على الجانب الكمي من خلال التكفل بالأعداد الهائلة للمتسربين على حساب الجانب النوعي، حيث بلغ سنويا عدد التلاميذ الذين يتسربون

من مراحل النظام التربوي العام حسب تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي حوالي 500 ألف تلميذ، يستقبل قطاع التكوين المهني حوالي 200 ألف منهم، وتبلغ نسبة التسرب من مرحلة التعليم الأساسي إلى غاية مرحلة التعليم العالي حوالي 95%، وهذا يعني 5% فقط من الذين دخلوا إلى المدرسة يصلون إلى مرحلة التعليم العالي.

- سجل قطاع التكوين المهني كذلك نسبة عالية من التخلي عن التكوين والفشل في متابعته خاصة في نمط التكوين الإقامي.
- التكوينات والتخصصات المتوفرة لا تستجيب بالضرورة للاحتياجات الحقيقية لسوق العمل.

كل هذا ولّد وضعية صعبة كانت لها تأثيرات اجتماعية واقتصادية على الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، مثل تزايد البطالة لعدم تطابق مخرجات التكوين المهني مع احتياجات السوق، وأدى ذلك إلى تدني قابلية الاستخدام والالتحاق بهذه المراكز.

خامسا: أسباب وعوامل التسرب المدرسي:

إن استفحال هذه الظاهرة يقف وراءه جملة من السباب الحقيقية والفعلية والتي تحدث في الوسط التربوي وخارجه، ومن بين هذه الأسباب نجد:

1 - الأسباب الذاتية (الشخصية): والتي تتمثل في:

- التأخر الدراسي وعدم القدرة على استيعاب بعض المواد، هذا الأمر يشعر الطفل بأنه غير قادر على مسايرة زملائه في الصف فيهرب من المدرسة.
- المرض العضوي أو القصور، وهو ما يجعل التلميذ يتغيب كثيرا عن الدراسة فيصعب عليه تدارك ما فاته من التحصيل العلمي، فيضطر غلى مغادرة المدرسة.
- إصابة الطفل باضطراب نفسي لسبب من الأسباب.

- الخوف من الامتحانات والخوف من المعلم المتسلط أو من التلاميذ الذين يكبرونه سنا وسوء العلاقة معهم، مما يجعله يهرب من المدرسة.

- عدم القدرة على التكيف مع محيط المدرسة لغياب القابلية مثلا.

2 - الأسباب العائلية والأسرية:

في الواقع إن للأسرة مساهمة كبيرة في تسرب أبنائها، ويكون ذلك في الحالات التالية:

- انخفاض المستوى المعيشي للأسرة، وضعف الدخل اليومي للعائلة، حيث أثبتت الدراسات أن العائلات الفقيرة تعجز دائما عن توفير المتطلبات الدراسية والمعيشية لأطفالها مما يضطرهم للخروج من المدرسة لإعالة ومساعدة عائلاتهم.

- حياة التنقل والترحال لدى بعض الأسر.

- نظرة الآباء لبناتهم والتي يجبرن على لزوم البيت إذا ظهرت عليهن علامات الأنوثة، ومساعدة الأم وانتظار من يطلب يدها.

- جهل الأسر للهدف الأسمى والنبيل من التعليم، وطلب العلم كوسيلة للثقافة والتنوير وإعداد النشء للمستقبل، وحصرها للتعليم في غاية مادية بحتة، فتظهر رغبة الطفل عن فائدة سريعة وربح عاجل خاصة أنه يرى الإطارات والمثقفين يعانون التهميش، الإقصاء، البطالة، الفقر والإهانة.

- تفكك الأسرة بسبب الطلاق أو الوفاة، وما ينجم عنه من مشاكل في حياة الطفل.

- الجو الأسري المشحون بالاضطرابات والمشاكل سواء بين الوالدين أو بين الإخوة، والتي تؤدي إلى تمزيق الطفل نفسيا فيتشتت تفكيره ويلجأ للهروب من المدرسة[13].

2 - الأسباب المدرسية:

في الكثير من الأحيان تكون سوء العلاقة بين المعلم والتلميذ وبين الإدارة والتلميذ وعدم فهم أوضاعه، سببا في مغادرة التلميذ للمدرسة، فالمدرس مثلا شديد القسوة أو المتسلط يجعل التلميذ يخاف ولا يعبر عما في نفسه، ويضعف مستواه وقد ينسحب من المدرسة ويبتعد عن الأذى.

إضافة إلى النظام التعليمي يتحمل بصورة عامة ومباشرة في زيادة حجم التسرب، خاصة إذا عجز عن تحقيق الأهداف التربوية والارتقاء بمستوى التلميذ إلى المستوى المطلوب، كما أن ضعف فاعلية إشراف إدارات المدارس على عملية انتظام التلاميذ في مدارسهم، ومتابعة المتغيبين منهم بصورة جادة، يؤثر بشكل سلبي على اهتمامات التلاميذ وقابليتهم للدراسة.

كما أن كثافة البرامج وكبر الحجم الساعي وثقله يعود سلبا على التلميذ، حيث لا يجد متسعا من الوقت لإشباع رغباته وحاجياته خارج المدرسة، وهذا ما يؤثر على استعداداته ورغباته النفسية.

ويمكن القول أيضا أن بعد المدرسة خاصة في الظروف الطبيعية القاسية، حيث يكثر تأخر التلميذ ويتكرر غيابه وبالتالي إقصاؤه من المدرسة.

كلها عوامل تؤثر بشكل كبير في نظامية التلميذ تجاه مدرسته وتعليمه.

3 - الأسباب الاجتماعية:

إن للأسباب الاجتماعية أيضا تأثير كبير على ظاهرة التسرب المدرسي، وهذه الأسباب يمكن إجمالها في:

- مجالسة الطفل لرفقاء السوء، فالطفل يقضي في الشارع معظم وقته، فإذا خالط أقران السوء صار من جنسهم، فيصبح يتغيب ويهرب من المدرسة اقتداءً بأصحابه.
- العادات والتقاليد، وخاصة في المناطق الريفية بصورة عامة والتي تمتاز بسيادة نوع من التقاليد والاتجاهات الخاطئة، منها الموقف من التعليم بصورة عامة والموقف من تعليم الفتاة إضافة إلى المناخ الثقافي والمستويات التعليمية الضعيفة للآباء، وقصور الوعي الثقافي عندهم وضعف إدراكهم لمنافع التعليم، والظروف البيئية الصعبة والخدمات الصحية المتدنية، وانتشار الأمراض لدى الأبناء كسوء التغذية وغيرها[14].

كل هذه العوامل هي عوامل مغذية لمشكلة التسرب المدرسي.

سادسا: دور التكوين في عملية إدماج المتسربين مدرسيا:

إن التسرب المدرسي مشكلة يعاني منها عدد كبير من النظم سواء كان في الدول النامية أو في الدول المتقدمة، فالمتسربون لا يحققون حراكا وظيفيا ملموسا، وبالتالي حراكا اجتماعيا صاعدا، لهذا تسعى مؤسسات ومراكز التكوين المهني إلى احتضان هذه الفئة الاجتماعية وإدماجها من خلال إصلاح شامل لمنظومة التربية والتكوين المهني عموما، وإصلاح نظام التكوين المهني خصوصا، هذا الأخير يعتبر بمثابة الوعاء الذي يستقبل المتسربين من النظام التربوي.

ولقد أصبح اليوم من الضروري وفي إطار التطور السريع الذي راهنت عليه الجزائر وكذلك رفع التحديات الآنية والمستقبلية دفع مراكز التكوين المهني للقيام بعملية التنمية ومواكبة التغيرات والاستجابة لمشاكل الشباب وخاصة المتسربين من جهة، وتلبية احتياجات سوق العمل من جهة أخرى.

وللتكوين المهني مكانة هامة في النظام الوطني "تربية – تكوين – تشغيل" يُهدَف من خلاله إلى ترقية وتنمية الموارد البشرية التي تتكفل باحتياجات السوق من اليد العاملة واستيعاب أكبر عدد ممكن من الشباب المهمشين والمتسربين من المدرسة، وذلك من خلال إتباع مجموعة من الآليات والإستراتيجيات المساعدة على ذلك منها:

- إعادة المصداقية لهذا التكوين كونه مسارا تربويا يؤمن تأهيلا لممارسة حرفة.
- إعادة الاعتبار للحرف اليدوية والصناعات التقليدية، هذا ما يسمح بإدخال الكثير من المتسربين في العمل المهني وخاصة فئة النساء.
- ترقية تكوين المرأة من خلال فتح أقسام بالوسط الريفي لفائدة النساء الماكثات بالبيت.
- إدراج التخصصات التي لها علاقة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال لإثارة اهتمام الشباب المغادر للمدرسة.
- تنويع مسارات وتخصصات وبرامج التكوين المهني.

- مطابقة برامج التكوين مع تطور المهن والعمالة المطلوبة بكثرة في سوق الشغل.
- التحسين من أداء مؤسسات التكوين المهني من حيث التسيير الإداري والمالي والبيداغوجي.
- تنويع مصادر تمويل التكوين.
- تطوير التكوين المتواصل.
- إنشاء مجال للتشاور والتنسيق بين مختلف الفاعلين في التكوين المهني.
- تحسين نظام الإعلام والتوجيه في مراكز التكوين المهني.
- انفتاح نظام التكوين المهني على محيطه الخارجي والداخلي.

كل هذه الآليات والطموحات وبالاشتراك من جميع الفاعلين الآخرين في عملية التكوين تسمح بإكساب المنتمين إلى مراكز التكوين المهني بأنواعها شيئا من المهارات والمعارف التي تساعدهم في مجال عملهم المستقبلي هذا من جهة، ومن جهة أخرى تسمح باستقطاب أكبر عدد ممكن من الفاشلين والمتسربين من المدرسة والذين كان ينظر إليهم نظرة دونية في المجتمع، إضافة إلى تأهيلهم وتكوينهم بالشكل الذي يسمح لهم بالاندماج السريع في منظومة النسيج الاقتصادي والاجتماعي الذي ينتمون إليه.

خَاتِمَة :

يلعب التكوين المهني في الجزائر دورا فعالا في تنمية المؤسسات والأفراد، ولذلك وجب وضع برامج تكوينية منظمة تراعى فيها شروط علمية وفنية سواء للقائم بالتكوين أو المتكونين أنفسهم.

والدولة ممثلة في وزارتي التربية الوطنية والتكوين المهني، تسعى إلى تنصيب لجنة وزارية مشتركة مكلفة بوضع حيز التنفيذ للإجراء الجديد للتوجيه المدرسي والمهني، هذه اللجنة تسعى إلى مقاومة التسرب المدرسي والوصول إلى النجاعة في تطبيق الإصلاحات التربوية، وتحديد يليات التوجيه والمعابر بين وزارتي التربية الوطنية والتكوين والتعليم المهنيين بهدف تلبية حاجيات سوق الشغل من حيث عدد ونوعية اليد العاملة المؤهلة، أي ضرب عصفورين بحجر واحد هما، التخفيف من متسربي المدارس وإدماجهم في مراكز التكوين المهني، وتأهيلهم لشغل مناصب قارة ومن ثمة المشاركة في دفع عجلة التطور والتقدم نحو الأمام.

الهوامش:

1 - عبد الرحمان عيسوي: علم النفس والإنتاج، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، دون سنة.

2 - محمد علي عبد الوهاب: إدارة الأفراد، مكتبة عين شمس، ط 2، 1975، ص 245.

3 - أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ص 429.

4 - بوفلجة غياث: الأسس النفسية للتكوين ومناهجه، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 5.

6 - زقاوة أحمد: الفشل الدراسي، طرق، آليات و وسائل علاجه، نقلا عن موقع: www.chihab.com , 10 mai 2011, 10,30h.

7 - إبراهيم عبد الكريم المهنا: عوامل التسرب المدرسي لدى المنحرفين، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، العدد 92، 2001، ص 11.

8 - محمد سيد فهمي: أطفال في ظروف صعبة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط 1، 2007، ص 17.

9 - المرجع السابق، نفس الصفحة.

10 - إبراهيم عبد الكريم المهنا: مرجع سابق، ص 29.

11 - بلقاسم سلاطنية: مجلة الباحث الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، العدد الثاني، سبتمبر 1999، ص 113.

12 - أحمد صقر عاشور: إدارة القوى العاملة، الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979، ص 489.

13 - بلقاسم سلاطنية: مرجع سابق، ص 113.

الرسوب والتسرب في الوسط المدرسي نقلا عن موقع: www.cfpdz.com, mai 2011,14:10.

14 - محمد سيد فهمي: مرجع سابق، ص 150.